**مقالة جدلية: هل تصلح المنفعة كمعيار للأخلاق؟**

**جدلية**

**تحرك الإنسان دوافع كثير لكنه في كل الحالات لا يخضع سلوكه للغرائز كما هو حال الحيوان مثلا بل أكثر من ذلك بوصف ما يحيط به بل يسعى باستمرار إلى معرفة السلوك الأفضل وهنا يلجأ إلى إصدار أحكام التقييمية على أفعاله وأفعال غيره في محاولة لربطه للطابع الأخلاقي غير أن مسألة تحديد معيار الأخلاق أثارت الكثير من التساؤلات فالإشكالية التي تعبر عن ذلك هل تصلح المنفعة كمعيار للأخلاق؟**

**يؤسس الاخلاق على معيار المنفعة فهو الأصلح والأنسب فالأخلاق هي امتداد وانسجام مع طبيعة الإنسان فالسلوك الأخلاقي يوافق السلوك الطبيعي فالإنسان بطبعه يطلب اللذة ويمسك بها وينفرد من الألم ويرفضه فاللذة هي الخير والألم هو الشر هذا هو شعاره.**

**إن جميع القائلين بمذهب المنفعة من ايغور إلى بنتان قصدوا باللذة خير وبالألم شر والواقع أن الأطروحة تقود بجذورها إلى الفلسفة اليونانية ممثلة في أرستيبالغورينائي حيث قال:" اللذة هي الخير الأعظم هذا هو صوت الطبيعة فلا خجل ولا حياء" فالأخلاق عنده استجابة لمطالب ورغبات الجسد وفيه ركز على اللذة الجنسية واعتبرها آنية تزول بزوال مسببها وما دام العقل يستطيع التذكر فاللذة الخيرة هي اتحاد الحس مع الذاكرة والحقيقة هو أن هذا المذهب يتحد ظهوره في الفلسفة الحديثة في الفكر الإنجليزي على يد بنتان ومول فالأول ربط المنفعة العامة بالأخلاق وجعلها اسبق من المنفعة الفردية وصاغ ذلك كله في مقياس أطلق عليه اسم مقياس حساب اللذات فاللذة الخيرة تتصف بمواصفات الشدة وعدم اختلاطها بالألم فهي نقية صافية دائمة مؤكدة وقوية وتحدث تلميذه استيوارت ميل حيث قال خير من إنسان أن يكون مفراطا ما إن يكون خنزيرا متلددا فالخير لا يقاس بالكم بل بالكيف وهذا ما يميز الإنسان عن الحيوان فالخير كله الخير عند أنصار الرأي الأول وهو استجابة لصوت الطبيعة.**

**ليس دائما كل الم هو شر فالاستشهاد في سبيل الله هو قمة الخير بالرغم من الألم الذي يلحق بالشخص والخيانة هي قمة الشر وإن جلبت السعادة لصاحبها.**

**يرى أنصار الرأي الثاني أن أساس الأخلاق ليس المنفعة بل العقل والمجتمع فعند النظرية العقلية تصورات الإنسان**

**وإدراكه هو الذي يؤسس الأخلاق حيث قال أفلاطون:" يكفي أن يحكم الإنسان جيدا لكي يتصرف جيدا" وقال قبله سقراط:" العلم فضيلة والجهل رذيلة" وتحدث في كتابه الأخلاق لنيقوماطوس عن دور العقل واعتبره مثل البوصلة وهو الفاصل بين الرذيلة والفضيلة فقال مقالته الشهيرة" الفضيلة وسط بين رذيلتين وضرب الكثير من الأمثلة لتوضيح فكرته الشجاعة وسط بين التهور والجبن والتواضع وسط بين الإدعاء والحياء ويتجلى المذهب العقلي في أفكار كانط حيث اعتبر العقل هو القادر على إعطاء الإنسان إنسانيته فلو كان الخير استجابة للغرائز ولتركيبتنا البيولوجية (فتسود الفوضى) سيكون متغير وستسود الفوضى ويبقى الاحتمال الواحد لخلق النظام ووضع مقياس الخير والشر الاحتكام إلى سلطة العقل فقال:" إعمل كما لو كنت تريد أن يكون عملك قانونا كليا عاما" وقال أيضا:" إعمل على أساس تعتبر فيه الناس غاية لا وسيلة" والحقيقة أن الطرح الاجتماعي يناقض الطرح النفعي ومبرر ذلك في شعارهم:" تبدأ الأخلاق حيث تبدا حياة الجماعة" عن تفكير الفرد هو انعكاس لتصورات الجماعة حيث قال دوكايم:" إذا تكلم الضمير فينا فإن المجتمع هو الذي يتكلم" وهكذا فإن أنصار الطرح الاجتماعي ناقضوا أنصار الأطروحة النفعية.**

**إن ربط الأخلاق بالعقل يفرغها من كل محتوى واقعي ثم إن محاولة ربطها بالمجتمع يلغي دور الفرد وهو أمر يخالف المنطق والواقع.**

**استند أنصار الطرح الأول على فكرة المنفعة ولكنها فكرة تبقى بعيدة عن الإجماع ومستحيلة التطبيق واستند أصحاب الطرح الثاني وأنصاره على العقل والمجتمع واغفلوا حقيقة هامة هي ارتباط الإنسان بالسماء وانطلاقا من هذه المقارنة رأى الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي:" الأخلاق يجب أن تؤسس على نوازع الفطرة الإنسانية الطبيعية وكذا الإجماع الإنساني المرتبط بخالق الإنسان ولهذا قيل:" للشرع التنوير والعقل والاجتهاد" فالأخلاق تستند على الوعي كمعيار وعلى العقل كأداة للفهم وعلى روح الجماعة.**

**الأخلاق بين النزعة الاجتماعية والعقلية

جدلية**

**السؤال : هل مصدر الأخلاق المجتمع أم العقل ؟**

**مما لاشك فيه أن الأخلاق من العلوم المعيارية التي ظلت محل بحث واهتمامالفلاسفة ولم تقف عند نهاية محددة فكان الخلاف واضحا في محاولة تأسيسالمعايير الأخلاقية فكان أنصار الدين واللذة والمنفعة إلى جانب أصابالضمير الجمعي والعقلي بحيث يرى الاجتماعيون أن الأخلاق اجتماعية حال منأحوال الوجدان الجمعي وهذا الأمر يرفضه أنصار العقل الذين يرون بالواجبالأخلاقي ومن هنا نقف عند الوضعية المشكلة التالية .. هل حقيقة الأخلاقحال من أحوال الوجدان الجمعي أم ي أنها تتعدى إلى العقل ؟
*الوقفالأول :*.... الأخلاق حال من أحوال الوجدان الجمعي
يرى أنصار الأطروحة وهم أصحاب النظرية الاجتماعية أن الأخلاق نابعة منالوسط الذي يعيش فيه الفرد ويتفاعل معه ضمن مختلف الأنماط السلوكية التييركز عليها الضمير الجمعي
*البرهنة* يؤكد انصار الاطروحة ان الاخلاق ظاهرة اجتماعية لان الفرد ليسمؤهلا لصنع القيم الخلقية لانها ناشئة من الوجود الاجتماعي أي منبثقة منالضمير الجمعي وهو عبارة عن عادات وتقاليد يساهم الافراد في صنعها وهذا مايؤكد عليه الفيلسوف الفرنسي *دوركايم*فالاخلاق تنظيم اجتماعي فما يصح فيالمجتمع لايصح في مجتمع اخر حينما يتكلم ضميرنا في المجتمع هو الذي يتكلمفينا أي مفهوم الخير و الشر يتلقاه الانسان من مجتمعه فبر الوالدين عندالمسلمين يعني التفاني في خدمتهما اما سكان القطب الشمالي المتجمدالمسرعون في تسليم ابائهم الى الدببة حتى تفترسهم ضانا انه يعجل بدخولهمالجنة هذا الامر ما يبين الاختلاف الاخلاقي في المعتقدات من مجتمع الى اخر .
هذا مايوافقه الفيلسوف ليفي برول قائلا النقطة الرئيسية هي ان الحقيقةالخلقية يجب ان تدرج منذ الان فصاعدا في الطبيعة الاجتماعية للافراد .معنىذلك ان الاخلاق لاتدخل في مكونات الطبيعة انما هي ظاهرة ثقافية شكلها عبرسنين التجربة الاجتماعية .
*النقـــــــــد :* إن هذا التصور يعكس مفهوما للضمير الجمعي الا ان الواقع يعكس حقيقة اخرى للاخلاق فليس كل فرد مندمج في المجتمع .
*الموقف الثاني :* يرى أنصارالأطروحة ان العقل هو الملكة الخالدة لاتؤثر فيها احواللاالزمان ولا المكان فبواسطته نميز بين الإحكام الفاسدة و الصحيحة أي بينالخير و الشر .
*البرهنة*يؤكد أنصار الأطروحة على فكرتهم لان العقل هو قانون الأخلاق وخارجه لايوجدأي قانون هذا مايراه ايمانويل كانط الفيلسوف الألماني الذي يرى بالواجبالأخلاقي الذي له مميزات منها انه إلزامي و ليس إرغاما فهذا لاينفي الحريةلان العقل يمليه على الإرادة كذلك مطلق أي انه غاية بذاته وليس كوسيلة فهوبعيد عن الهدف كما ان كل بمعنى انه موجه إلى جميع الناس في الزمان والمكانو يطلق كانط اسم الأوامر الأخلاقية للتعبير عن الأخلاق حتى تكون الإرادةطيبة على شكل تعميم أي يكون في استطاعتنا أن نجعل من أفعالنا قاعدة تنطلقمنها سلوكات الأفراد كالشفقة التي تفرضها علينا الأخلاق اتجاه غيرنا ومساعدتهم و لكننا لانستطيع ان نريد ذلك عندما نكون نحن أنفسنا نحتاج إلىالمساعدة لهذا فالشفقة مبدأ أخلاقي يكون واجبا و عند تعميمه يصبح قاعدةفيها غاية لا وسيلة و الذي لايريد مساعدة الآخرين لايتعامل بشكل إنسانيوصولا إلى قاعدة الحرية أي تأليف بين التعميم و الغائية و هكذا تكونالأخلاق صادرة من قانون كلي و إملاء للعقل وحده .
*النقـــــــــــد :***

**إن كانط قد حدد أن أخلاق العقل عاجزة عن تأسيس معاني الخير و الشر و قد تكون أخلاق العقل ميتافيزيقية و هي أخلاق غامضة
*التركيب :*بعد عرض الأطروحتين يتبين أن الأخلاق حال من أحوال الوجدان الجمعي نابعةمن الوجدان الجمعي إلى جانب العقل و هو الملكة التي لا تؤثر فيها لاالزمان ولاالمكان و منه فالأخلاق ظاهرة اجتماعية و عقلية ففي ذلك تفاعلبين الاندماج في الوسط
*الخاتمة*يمكن القول في الختام بعد عرض الأطروحتين و التوفيق بينهما ان الأخلاقلانتعامل معها بشكل بسيط بل بتدخل جميع الاسس الاخرى التي تقدم دورا مهمافيها**

**الأخلاق والمجتمع**

**استقصاء بالوضع**

**نص المقال: (( الأخلاق ظاهرة اجتماعية تتميز بشروطها الموضوعية )) دافع عن هذه الأطروحة.**

**طرح المشكلة: مما لا شك فيه أن الإنسان مدني بطبعه وهذا لكونه يعيش في وسط اجتماعي حيث يتعهده المجتمع بالتربية والتثقيف فينمي استعداداته الفطرية ودوافعه النفسية وملكاته العقلية، ولذلك فإن الفرد ينشأ وهو مُدين للجماعة بكل شيء وما عليه إلا الخضوع للجماعة وما لها من نظم وعادات وبهذه الكيفية يكون الفرد انعكاسا للمجتمع، فالحياة الجماعية هي البيئة الأولى التي نتربى فيها، والمناخ الذي تتطور فيه قيمنا وأحكامنا وسلوكياتنا، ومن هنا يطرح الإشكال:كيف يمكن لنا الدفاع عن الأطروحة القائلة أن للمجتمع دور في وضع القيم الأخلاقية؟ ماهي الأدلة والحجج التي تؤكد ذلك؟**

**محاولة حل المشكلة :**

**عرض منطق الأطروحة: إن الإنسان لا يعيش لذاته ولا في عزلة عن غيره، بل إن أفعاله تؤثر في الآخرين كما يتأثر بأفعالهم إن كانت خيرا أو شرا وانطلاقا من هذه المسلمة يؤكد الاجتماعيون بأن الأخلاق ظاهرة اجتماعية تتميز بشروطها الموضوعية ويجب دراستها دراسة وضعية قائمة على ربط الظاهرة بعواملها، فالواجب الاجتماعي إلزام وضعه المجتمع وعلى الفرد أن يمتثل لهذا الواجب باعتباره عضوا في جماعة، ويؤكد الاجتماعيون وعلى رأسهم إميل دوركايم بأن الأخلاق ظاهرة اجتماعية. ذلك أن الأخلاق تبدأ حيث التعلق بجماعة، والفرد يجدها تامة التكوين في المجتمع الذي يكون فيه، يكتسبها عن طريق التربية والتنشئة الاجتماعية التي تمنحه المبادئ الأخلاقية، يقول دوركايم: (( ليس هناك سوى قوة أخلاقية واحدة تستطيع أن تضع القوانين للناس هي المجتمع). كما يذهب الفيلسوف ليفي برول إلى أن الأخلاق ظاهرة اجتماعية لها قوانينها حيث يدرس علم الأخلاق الأفعال الإنسانية، كما نلاحظ في الواقع وليست القيم سوى مظهر للجماعة تابع لمعتقداتها وعلومها وفنونها وعلاقاتها بالجماعات الأخرى.**

**تدعيم الأطروحة بحجج شخصية : إن الفرد يبدأ باكتساب المعايير التي بها يقيم أفعاله ويحكم بها على أفعال الغير، ابتداء من احتكاكه مع الغير، ذلك الاحتكاك يعلمه القانون الجمعوي، الذي أسسته الجماعة، فالفرد قبل قيامه بأي فعل يرجع إلى القوانين التي اكتسبها من الجماعة، وهي التي تشرع له الإجازة أو المنع. إذن فعلا تبدأ الأخلاق عندما يبدأ الارتباط بجماعة ما، وبقدر ما كان الارتباط وثيقا بقدر ما كان التشبع بالقيم الأخلاقية قويا لدى الأفراد، والذي لا يرتبط بالعروة الوثقى للجماعة لا يكون لنفسه مرجعا، ولن تكون لديه أي قيم أخلاقية، بل لا يمكن وصفه حتى بالكائن الأخلاقي. فالضمير الجماعي هو الذي به نستطيع أن نتعايش مع المجموعة التي تعد البيئة والمناخ الذي ذهابها يعدمنا ووجودها يحيينا، وإذا كان واجبنا كأفراد هو إتباع منهج الجماعة، فمن واجب الجماعة أن تتحمل عبء تربيتنا وغرس القيم الاجتماعية فينا، حيث يقول بهذا الصدد دوركايم: (( حين يتكلم ضميرنا فإن المجتمع هو الذي يتكلم فينا)) كما يؤكد كذلك قائلا: (( فالمجتمع ليس سلطة أخلاقية فحسب، بل كل الدلائل تؤكد أن المجتمع هو النموذج والمصدر لكل سلطة أخلاقية)).**

**نقد خصوم الأطروحة: لقد ذهب الاتجاه العقلي إلى أن الإنسان كائن عاقل بالدرجة الأولى وعقله ليس ملكة للفهم والمعرفة فحسب بل هو مصدر الفعل الأخلاقي، وهذا ما عبر عنه كل من أفلاطون وديكارت، لكن الأخلاق بالمنظور العقلي متسامية وغاية في التجريد، إذ هي منفصلة عن التجربة الواقعية للإنسان، وتقصي العواطف والميول لديه، مع أن الواقع يقرر في كثير من الأحيان أن السلوك الذي ينبع من الوجدان قد يكون أنبل من ذلك الذي ينبعث من العقل بأحكامه المطلقة دون اعتبار للظروف الاستثنائية. كما ذهب أنصار أخلاق اللذة إلى اعتبار أن اللذة هي الخير والفضيلة، والألم هو الشر والرذيلة، وهذا ما عبر عنه كل من أبيقور وأرستيب، لكن الأخذ بمبدأ اللذة كمقياس أخلاقي يعبر عن تصور أناني وشخصي للقيم الأخلاقية، وهذا يؤدي إلى اختلاف الناس في تحكيمه، كما أنه ليس كل لذة خيرا، وليس كل ألم شرا، إضافة إلى أن ربط القيم الأخلاقية باللذة هو انتقاص من قيمة الأخلاق وسموها وقدسيتها. كما ذهب أنصار أخلاق المنفعة إلى أن أكبر ما يمكن من السعادة لأكبر عدد ممكن من الناس هو أساس الأخلاق ومعيارها، أي تحقيق أقصى ما يمكن من المنافع والسعادة واللذات بجماعة معينة، وهذا ما عبر عنه كل من جون استوارت مل و جيرمي بنتام، لكن هل يمكن أن تتوافق المنافع لدى أفراد المجتمع بصورة عفوية؟ إن الواقع يثبت تضارب المنافع وتصادمها بين الأفراد، وهذا ما يؤدي إلى الصراع، كما أن ربط القيم الأخلاقية بالمنافع يجعلها مجرد قيم تجارية متقلبة مع المصالح وهذا لا ينسجم مع سمو الأخلاق وشرف القيم.**

**حل المشكلة : في الأخير يمكن أن نؤكد أن الضمير الأخلاقي ما هو إلا تعبير أو صدى للقوانين الأخلاقية التي يصدرها الوسط الاجتماعي الذي نعيش فيه، وهذا الصدى يتردد في داخلنا فيأمرنا بفعل الخير وينهانا عن فعل الشر، فحينما نقوم الأفعال فإن المجتمع هو الذي يقومها، يقول دوركايم: ( المجتمع، الهواء الذي نتنفسه ولكن لا نشعر بوزنه )وبالتالي الاطروحةالسابقة صحيحة وصادقة ويمكن الأخذ بها وتبنيها .**

**الأخلاق والعقل**

**استقصاء بالوضع**

**السؤال المشكل :إذا افترضنا الأطروحة القائلة (أن العقل هو المصدرالأساسي للقيم الأخلاقية ) أطروحة فاسدة وتقرر لديك الدفاع عنها وتبنيها فما عساكأن تفعل ؟
إعادة صياغة السؤال بطريقة أخرى ":اثبت الأطروحة التالية العقل هو المعيار الأساسي للقيم الأخلاقية
 إن مشكلة أساسالقيمة الخلقية هي من أقدم المشكلات الفلسفية واعقدها التي اختلف حولها الفلاسفةوالمفكرين منذ فجر التاريخ وتناولوها وفقا لأرائهم واتجاهاتهم الفكرية فإذا افترضناأن الأطروحة القائلة( إن العقل هو المعيار الأساسي للقيمة الخلقية ) فكيف يمكنناإثبات صحة هذه الأطروحة وما هي الحجج والأدلة التي تثبت تؤكد ذلك ؟**

**عرض منطق الأطروحةيعتقد أنصار الاتجاه العقلي وفي مقدمتهمالألماني كانط أن العقل هو الأساس والمصدر لكل قيمة خلقية. لأنه الوسيلة التي يميزبها الإنسان بين الخير والشر. وهو الذي يشرع ويضع مختلف القوانين والقواعدالأخلاقية التي تتصف بالكلية والشمولية أي تتجاوز الزمان والمكان . ويرى كانط أنالأفعال الحسنة هي أفعال حسنة في ذاتها والأفعال السيئة هي أفعال سيئة في ذاتها وقداعتبر كانط الإرادة الخيرة (النية الطيبة)الدعامة الأساسية للفعل الأخلاقي والشرطالذي ينبغي توفره في الإرادة هو الواجب ولهذا تسمى الأخلاق الكانطية –أخلاق الواجبوفي هذا يقول (إن الفعل الذي يتسم بالخيرية الخلقية فعل نقي خالص فكأنما هو قدهبط من السماء ذاتها) وما نستنتجه أن الواجب عند كانط أمر مطلق ,وان العقل العمليهو مصدر لكل قيمة أخلاقية وليست هناك أي سلطة خارجية تفرض نفسها على الإنسان
تدعيم الأطروحة بحجج شخصية
-الأحكام العقلية توافق الأحكام الشرعية ,الدينجاء مخبرا عما في العقل(رأي المعتزلة) أولوية العقل على الشرع كما أن الكثير منالآيات القرآنية يأمر الله سبحانه وتعالى فيها الإنسان باستعمال العقل (فاعتبرواياأولي الأبصار) سورة الحشر الآية 2)(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وانتمتتلون الكتاب أفلا تعقلون) البقرة الاية44)( ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلاتعقلون)
- التأمل والتدبر والتفكر في الكون يكون عن طريق العقل
-جميع الناسيملكون بالفطرة المبادئ العقلية – الأحكام العقلية أحكام عالمية يقول ديكارت (العقلهو اعدل قسمة بين الناس .)وهذا بالإضافة إلى أن المجنون لا يستطيع التميز بين أفعالالخير والشر وهذا لافتقاده العقل ., والله سبحانه وتعالى رفع القلم عن الصبيوالنائم والمجنون لأنهم لا يملكون العقل
عرض خصوم الأطروحة ونقدهم: عرض منطقهمأساس القيم الأخلاقية هي المنفعة
مسلماتهم: إن أفعال الإنسان لا تكون خيراإلا إذا حققت له منافع .وان أدت إلى ضرر أو عطلت نفعا كانت شرا .وبهذا تكون القيمةالخلقية للأفعال الإنسانية متوقفة على نتائجها وأثارها الايجابية .ويعتقد ارسيتبوس إن اللذة صوت الطبيعة إذ تفرض نفسها على كل الأفراد .وما عليهم إلا أن يخضعوا لهادون حياء أو خوف من أوضاع المجتمع وقيوده لان اللذة القصوى هي الغاية الوحيدةللحياة بل هي مقياس كل عمل أخلاقي .إنها الخير الأعظم ومقياس كل القيم .ويقولابيقور-إن الناس ينشدون في حياتهم اللذة بدافع فطري -. ولهذا اعتبر اللذة هيالخير الأسمى الألم هو الشر الأقصى .أما جرمي بنتام فقد نظر للأخلاق نظرة تجريبيةويرى أن الإنسان بطبعه يميل إلى اللذة ويتجنب الألم ويبحث عن المنفعة ويتحاشىالمضرة وهذا يعني حسبه أن الأفعال التي تتولد عنها اللذة أو المنفعة تعتبر أفعالاخيرة .أما الأفعال التي يتولد عنها الألم أو المضرة فهي أفعال شريرة .وهو نفس الطرحتقريبا الذي ذهب إليه مواطنه
جون ستيوارت ميل إلا انه اختلف معه في مسألةتقديم المنفعة الخاصة عن العامة .إذ أن الخير عنده يتمثل في ضمان اكبر سعادةللجماعة عوض الفرد.
نقد الخصوم لا يمكننا إقامة الأخلاق على أساس المنفعة . لان منافع ومصالح الناس مختلفة ومتضاربة.وما يحقق منفعة لي قد يكون مضرة لغيريولهذا يقال (مصائب قوم عند قوم فوائد)فالحروب ينتج عنها الكثير من الأضرار والخسائرلدى البعض ولكن لدى البعض الأخر -تجار الأسلحة- هي فرصة للربح لا تعوض ،كما أن ربطالقيم الأخلاقية باللذة والألم يحط من قيمة الإنسان .وينزله لمرتبةالحيوان.
حل المشكلة: إن العقل هو المصدر والمعيار الأساسي لكل القيم الأخلاقيةوهذا لأنه هو ما يتميز به الإنسان عن غيره .ولان أحكامه تتصف دوما بالثبات والوضوحوالكلية والشمول ،ومنه فان الأطروحة القائلة( إن العقل هو المقياس الأساسيللأخلاق)أطروحة صحيحة في سياقها ولا يمكننا اتهامها بالفساد.**

**الأخلاق بين الدين والعقل**

**جدلية**

 **المقدمــة : طرح الإشكـاليـة
يتجلى سلوكات الإنسان في سلسلة منالأفعال وردود الأفعال والتي ينظر إليها الفلاسفة من زاوية ما يجب أن يكون وذلكبربطها بقيمة<الحسن والقبح>وهذه هي الفلسفة الجمال ,أو بربطها بقيمة<الخير والشر>وهذه هي الفلسفة الأخلاق , فإذا كنا بين موقفين متعارضين أحدهماأرجع الأخلاق إلى سلطة مقدسة<إرادة الله>والأخر أرجع القيم الأخلاقية إلىسلطة العقل فالمشكلة المطروحة.
هل مصدر القيمة الخلقية الدين أم العقل ؟
التحليل : عرض الأطروحة الأولى
أرجعت هذه الأطروحة<أساس الدينللأخلاق,الشر والخير إلى إرادة الله>أي ماحسنه الشرع ومدح فاعله فهو خير, وماقبحه الشرع وتوعد فاعله بالعقاب فهو شر ,وهذه الأطروحة واضحة عند ابن حزم الأندلسيحيث قال<<ليس في العالم شيء حسن لعينه ولاشيء قبيح لعينه لكن ما سماه اللهتعالى حسن فهو حسن وفاعله محسن>>ومن الأمثلة التوضيحية أن<القتل>إذاكان دفاع عن النفس فإن النصوص الشرعية اعتبرته خير أما إذا كان لهون في النفس أولتحقيق مصلحة شخصية فإن الشرع يحكم على فاعله بالقبح ومن أنصار هذه الأطروحةالأشعري الذي قال<<الخير والشر بقضاء الله وقدره>>فالحكمة الإلهيةهي التي تفصل في الأمور وإرسال الرسل عليهم السلام حجة تثبت ذلك , هذه الأوامرالأخلاقية نقلية وليست عقلية.
النقد:
لاشك أن الدين يرشدنا في حياتنالاكن لايعني هذا تعطيل العقل أو تحريم إشتهادي فالعقل يساهم أيضا في بناءالأخلاق.
عرض الأطروحة الثانية
ترى هذه الأطروحة<النظريةالعقلية>إن القيم التي يؤمن بها الإنسان ويلتزم بها في حياته مصدرها العقل , وهذه القيم ثابت ومطلقة لاتتغير في الزمان والمكان ومن أبرز دعاة هذه الأطروحةأفلاطون الذي قال<<الخير فوق الوجود شرفا وقوة>> , حيث قسم الوجودإلى قسمين (عالم المحسوسات وعالم المثل ) , إن القيم عند أفلاطون يتم تذكرها ولذلكقال<المعرفة تذكر>وقصد بذلك أن القيم الأخلاقية الكاملة مكانها عالم المثل , والعقل هو القادر على استعادتها , وفي أمثولة الكهف وضح أفلاطون أننا سجناء للجسدوالعقل هو الذي يحرر وبه تمزق الروح حجاب الجسد , ومن أنصار هذه الأطروحة الفيلسوفالألماني كانط الذي استعمل المصطلح الواجب الأخلاقي أي طاعة القانون الأخلاقياحتراما له وليس للمنفعة أو خوفا من المجتمع , والأخلاق عند كانط تتأسس على ثلاثشروط : <شرط الشمولية>وهذا واضح في قوله<<تصرف بحيث يكون عملكقانون كلية>>و<شرط احترام الإنسانية>أي معاملة الناس كغاية وليسكوسيلة , وأخيرا ضرورة أن يتصرف الإنسان وكأنه هو<مشروعالأخلاق>.
النقـد :
هذه الأطروحة نسبية لأن العقل ليس ملكة معصومة منالخطأ بل يحتاج إلى من يرشده وهو الدين .
التركيب :
رغم ما يبدو منالتعارض بين المذاهب الأخلاقية حول أساس القيمة الخلقية إلا أنها في نهاية متكاملةلأن القيمة الخلقية التي يطمح إليها هي التي يجب أن يتحقق فيها التكامل بين المطالبالطبيعية وصوت العقل وسلطة المجتمع وأوامر ونواهي الشرع, لذلك قال فيقِن<<الأخلاق من غير دين عبث>> , ذلك الدين يرشد العقل ويهذب المصلحة ويحققالإلزام الخلقي أمام الله والمجتمع ولذلك قال أبو حامد الغزالي<<حسن الخلقيرجع إلى اعتدال العقل وكمال الحكمة واعتدال الغضب والشهوات وكونها للعقل والشرعمطيعة>>.
الخاتمة : المخرج من المشكلة
وخلاصة القول أنالأخلاق مجموعة من القواعد والأحكام التقيمية التي تحدد الخير والشر , وقد تبين لناأن المشكلة المطروحة تتعلق بمعيار القيمة الخلفية فهناك من أرجعها إلى إرادة الفرد<الأساس العقلي>وهناك من اعتبر الدين متنوع الأخلاق وكمخرج للمشكلةالمطروحة
ونستنتج أن الأخلاق تتأسس على العقل والدين معا .**

**الأخلاق**